

عاد العطار

تتحدث
عن
فنها

اعداد: ماجد السامرائي



التقيت برسوم « سعاد العطار » أكثر من مرة.. وقرأت عنها كلمات عمقت ما تركته رسوما في نفسي من آثار طيبة . ومن خلال ذلك ، تأكدت لي بشكل كلي ملامح وسمات شخصية فنانة ، تتعامل مع مواضيعها باخلاص كبير ، حتى لتجعل من إنجازاتها الفنية طاقات هائلة من تفجر حي يستخدم فيه الفعل والحركة .

وقد اجتذبتني في أعمال « سعاد » الفنية ، هذا التركيز المخلص على الواقع الذي يحياه مجتمعنا ، بكل دقائقه ، والاهتمام البالغ بشؤونه ، ومحاولتها الدائبة لعكس مظاهر شتى من أوضاع الانسان فيه ، بتجسيد همومه الذاتية والانسانية ، ومشاكله المجتمعية .

عندما نظرت اليها من هذه الزاوية ، وبهذا البعد ، رأيت أنها فنانة شديدة الاخلاص لواقعها ، عميقة الصلة بمجتمعها ، فكانت رسوما ذات أبعاد عميقة الصلة بالحياة والناس في محيطها .



في يوم ذي أصل رائع من أيام بغداد ، كنت على موعد معها.. وفي بناية «جمعية الفنانين العراقيين» التقينا .. كانت بسيطة في حديثها .. في لهجتها .. تحدثنا عن الفن ، وعن فننا بالذات ... ثم أردت أن يشر هذا اللقاء حصيلة أستطيع أن أقدمها الى القراء .. فكانت أسئلة ، وكانت أجوبة عنها ، عبرت عن نفسها من خلالها، وعكست بعض آرائها في الفن، والحياة الفنية الراهنة في العراق .

o o o

* في حياة كل فنان تجربة تشكل امتدادا متوصلا لأعماله بحيث تترك مميزات وخصائصها واضحة في ما ينتج . فهل هناك تجربة ترين أن تأثيرها لا يزال كبيرا في حياتك الفنية ؟

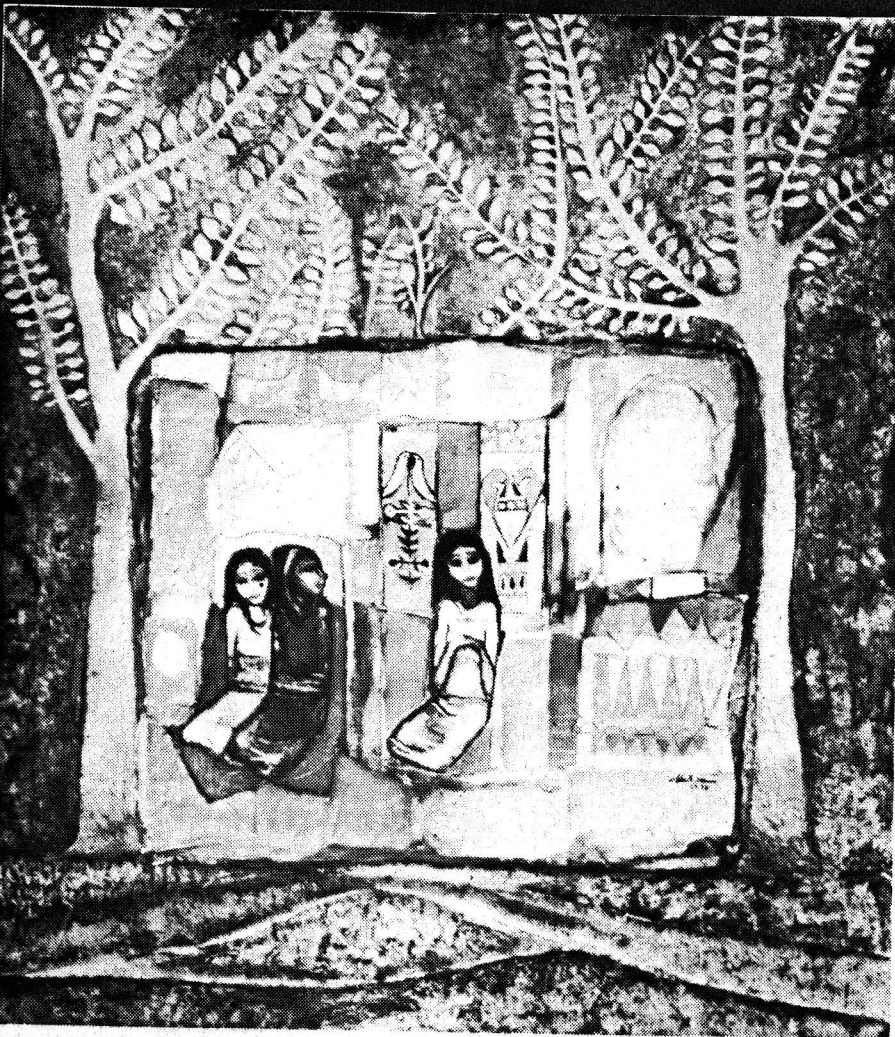
— لا شك ان الفنان ، بطبيعته ، انسان مرهف الشعور والاحساس .. وتحسسه للمؤثرات ، سواء منها الخارجي او النفسي ، يكون اكثر مما هو عند غيره ... ومن هنا فان هذه المؤثرات يمكن أن تكون تجارب ذات أبعاد خاصة في أعماله .

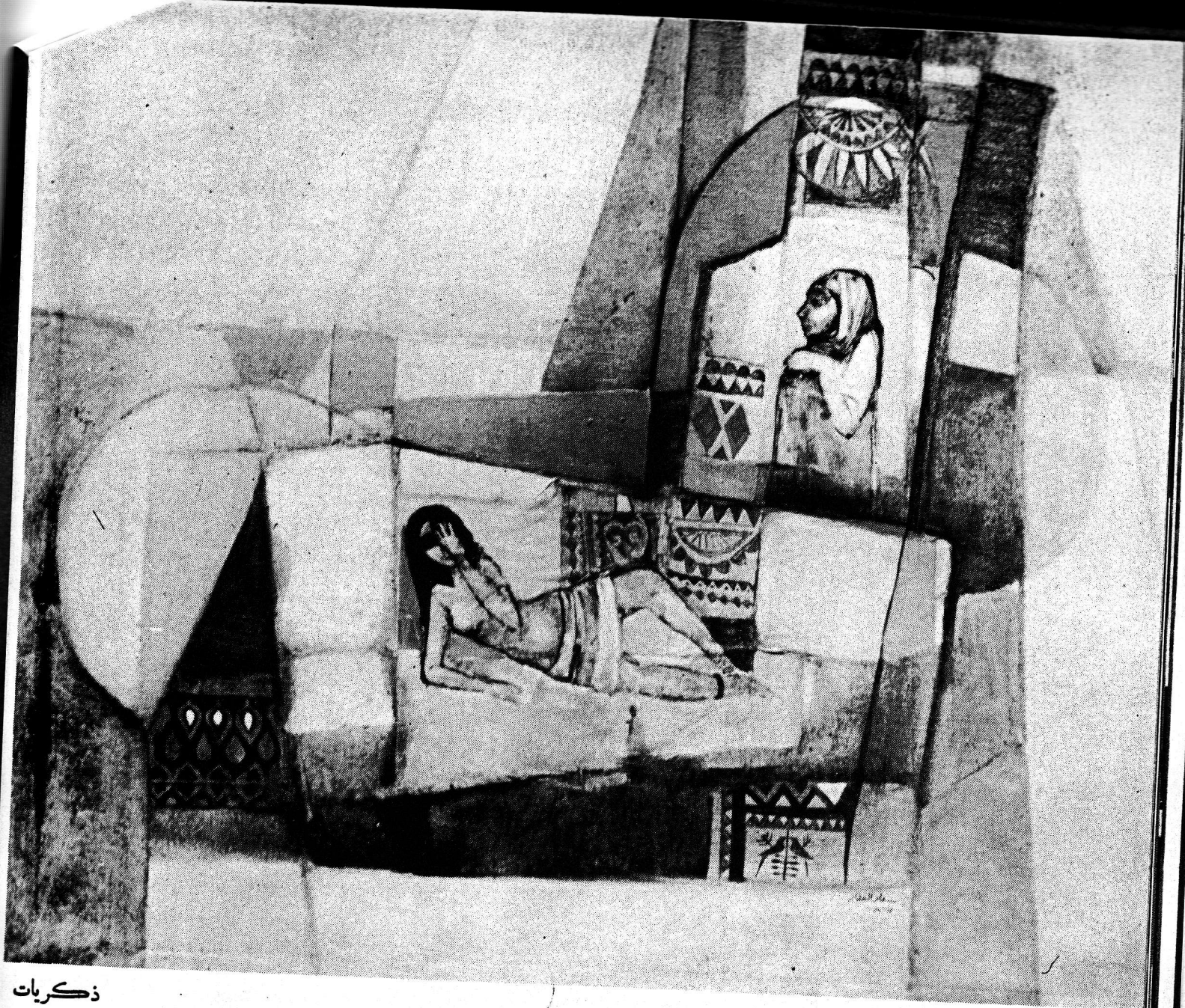
وبقدر ما يتعلق الأمر بي ، فإني لا أتمكن من القول بأن هناك تجربة واحدة لا يزال تأثيرها أخذاً مجراه في حياتي الفنية .. وإنما هناك تجارب أعيشها ، ومشاهدات يومية تنطبع في ذهني وتنعكس في أعمالي .. والانسان هو محور تجاربي ، فأنا اهتم به كثيرا .

* ما هي القيمة التشكيلية الحقيقية التي تحاولين دائما إبراز مظاهرها في انجازاتك الفنية ؟

— أتمكن من القول بأن الانسان هو محور أعمالي الفنية .. المرأة بصورة خاصة .. في ، في أعمالي ، تظهر سحنة ظروفها الاجتماعية ، فريسة لمعتقدات وأفكار توارثها المجتمع عن سنين الانحطاط والتدهور .. فهي واقعة تحت عبء هذه المؤثرات القاسية .. ولهذا ، فإن المرأة في لوحاتي تبدو مستكينه خانعة ، خاضعة لظروفها ، بشكل أو بآخر .. وحيدة في مجابهة أزماتها ، صامته تجاه ما هي فيه . فالأب أو الأخ أو الزوج .. أو بكلمة : الرجل هو السيد ، وهي صابرة تحت رحمتهم ، يحيط بها عالم خاص كأنه كهف معتم .

وعلى الرغم من المظاهر التي تغلف مظهر المرأة الخارجي في لوحاتي ، فهي بانسة ، كئيبة ، حزينة .. خلاصها في الانتظار .. إنها تبدو وهي تحاول الخلاص جاهدة ، من خلال تعويض بؤسها وشقاؤها بألوان خداعة كاذبة تظهر في ملابسها وفي النقوش التي تؤطر





ذكريات

تتحكم فيه العقائد والأفكار المتوارثة .. ولهذا فأنا كثيرا ما أظهرها بشكل أبرز من خلاله معالم الانتظار الذي يملأ نفسها لاصلاح وضعها الاجتماعي، بترقب يتضح في ملاحظها الساكنة .

* لماذا ، ولبن ترسمين ؟

— لم أسائل نفسي هذا السؤال من قبل ، ولم يخطر ببالي مرة الاجابة عنه ... كنت أرسم قبل أن اعرف الكتابة .. إذ انني وجدت نفسي في محيط عائلي اهتم بتشجيع هذه القابلية لدي ، حتى اصبح الرسم جزء مني .

بعد هذا ، لا أريد أن أقول انني أرسم لكي اقلل انفعالي الى شكل موجود ، أو أعبر عن كوامن نفسية ، أو أجسد رؤيا داخلت ذاتي .. بل ان الرسم ، مهما

* الانسان في لوحاتك .. أين يجد خلاصه ؟

— الانسان في لوحاتي حبيس ظروفه .. الأطفال ضائعون في متاهات أحلامهم وخاوفهم .. أحلام الأطفال تتمثل عندي في العصفير والورود .. فهي أحلام تنطلق من رأس الطفل الصغير ، فأنا أرى الأطفال وكأنهم يحملون أحلامهم بأيديهم وهم واقفون تحت شجرة ، أو في داخلها .. تراهم مستكفي الروح والجسم ، حبيسي وخاوفهم .. ان الأطفال في لوحاتي واقفون ، دائماً ، فريسة لما يحيطهم به عالمهم الخارجي من مخاوف .. ان ارواحهم تنطلق ، أحيانا ، مع أحلام ، ولكن هذه الأحلام حبيسة المخاوف أيضا .. ان خلاصهم بأحلامهم .. وما أحلاها !

أما المرأة ، فهي ضائعة ، ساكنة ، وحيدة في عالم

كل شيء تمتلكه ، وفي كل ما يحيط بها .. في صندوق ملبسها .. في حليها وشبايك بيتها . وهذا هو البعد النفسي الذي أحاول ان اضفي معالمة على رسومي من خلال ايجاد نوع من التضاد : بين العالم الخارجي المحيط بها ، وبين ما يكمن في نفسها من تطلع ترمز له بهرجة عالمها الخارجي .

* الى أي مدى تؤمنين بالتلقائية في العمل الفني ؟

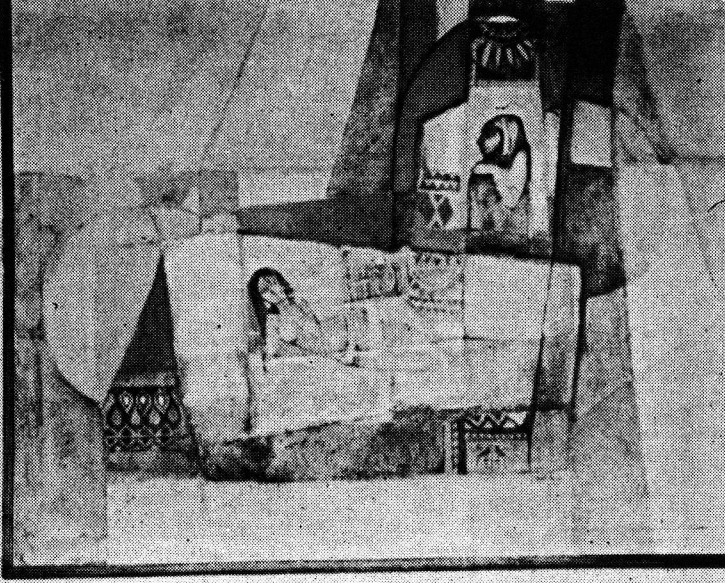
— الشيء الذي أراه بهذا الخصوص ، هو ان هناك فرقا شاسعا بين التلقائية المدروسة ، وبين العفوية ... فالعمل الفني الناضج يجب ان يجمع بين العمل المدروس ، والعفوية التي تنبعث عن اللا شعور ... وهذا المفهوم يكاد يسري على جميع أعمالني ، وابعاده واضحة المعالم فيها .

باللوحة الفنية . أن هذه الأزمة هي التي تجعل فنانا في هذا اليوم في حالة قلق بعد زخم .

ان هذا القلق أكثر ما تبدو وظواهره لدى فنانني أوروبا ، وليس ذلك راجع الى بيئتهم الضائعة القلقة ، كما قد يظن البعض فان العالم واحد مهما تغيرت الأماكن .. وانما مصدر هذا القلق في نفوسهم متأثر من الاحساس بأن جميع الاساليب الفنية قد طرقت واتتهت ولم يبق الا الفراغ .. ولكن هذا النوع من

الفراغ مدروس ، جاء نتيجة تجارب . وخطورة هذا النوع من الفراغ بدأت تؤثر على الفنانين الذين لم يعانون تجارب فنية وثيقة الصلة بهم ، فجاءت لوحاتهم بعيدة عن التجربة ، مفتقرة الى أبسط عناصرها .

أما في العراق ، فان الفن يمر بمرحلة قلقية وسريعة من التطور هي بمثابة غريزة للأعمال الفنية . فالعمل الناجح سيتم له البقاء ، والزمن هو الذي يقرر دوام وتأکید نوعية الأعمال .



تددت دوافعه ، هو جزء مني .. انه عندي أكثر من رغبة او تسلية او وسيلة للملء الفراغ .

* الفن الراهن في العراق .. هل استطاع ان يؤكد شخصيته العراقية ؟ وبالنسبة لك ، في أي شيء تتجلى ملامح هذه (الشخصية) ؟

— أتمكن من القول بأن الفن في العراق قد استطاع الى حد ما . أن يؤكد شخصيته العراقية .

ربما يرى كثير من المعنيين بشؤون الفن ان ملامح هذه الشخصية غير متميزة بقدر ما هي عملية نقل أفكار عن فنانين آخرين ... ويرون ، من هذه الزاوية ، أن الفنان العراقي غير مستقل الشخصية من جراء إعادته أفكار غيره بأسلوبه . الا انني ارى ان هذا لا يعيب الفن العراقي في شيء ... فمهما تكن المحاولات ، فالنتيجة هي صهر هذه الأساليب في سبيل خلق او إيجاد ملامح شخصية أصيلة للفنان العراقي ، ولو بطريقة غير متعمدة .

أما بالنسبة لي ، فان ملامح هذه الشخصية تتجلى في التوافق الباطني الذي يلاحظ في أعمال معظم الفنانين . فالمواضيع الشعبية ، وإظهار معالم البيئة العراقية وطبيعة حياة الانسان فيها ، بشكل أو بآخر كلها ملامح حقيقية واضحة تؤكد هذه الشخصية .

ومهما تنوعت أساليب الفنانين العراقيين او امتدت الى جذور أوروبية ، فان شيئاً جوهرياً يبقى يميز هذه الأعمال ، ذلك هو « الاحساس » الذي يوجد نوعاً من التماسك الدائم بينهم وبين أعمالهم ، فيضفي عليها لمسات شعورية تكاد تكون سمة الفن العراقي الذي لا يزال في أوائل مراحل التطور والخلق .

* هل الفن عندنا في العراق استطاع ان يتخطى الحدود ويتجاوز المسارات الرتيبة ، أم أنه لا يزال يترشح تحت وطأة أزمة تعيق تقدمه وتطوره ؟

— أرى أنه من الصعب القول بأن الفن الراهن في العراق استطاع أن يتخطى الحدود ، ولكنه ، الى حد ما ، تخطى المسارات الرتيبة . وأعتقد أنه يمر الآن بمرحلة تطور أكيدة ... وكما في أية مرحلة تطور لأي عمل فني ، لا بد من وجود أخطاء ، إلا ان هذه الأخطاء ليست شيئاً ثابتاً ، وانما هي عوارض وقتية يمكن ازالتها ومحو آثارها بمجرد التغلب عليها .

أرى أن هناك أزمة قلق تغلف الفن في العالم ، ونتائج هذا القلق تتمكس بما نراه من تسفيه لمعاني الفن . وابتعاد عن كل ما يربط الشعور الانساني

